

في الشعر المنشور

بين طائر وشاعر

للاستاذ فؤاد صروف

رئيس تحرير المقتطف

هذا عنوان لرسالة كتبها الأستاذ صروف - أيام كان يطلب العلم - إلى أحد أساتذته الشعراء . يهته بزواجه في سن الخامسة والأربعين . ولم يسبق نشرها . والرسالة تدل على شاعرية قوية ، ما كنا - والحق يقال - نعهدها في الأستاذ من قبل - إذ المعروف عنه ، أنه منصرف إلى العلم بكلياته وجزئياته . وقد تكرم فأهدانا بها . ونحن نشكر له هديته ، وننشرها معجبين بأدبه الرائع ، ولتكون صلة محبة ووداد بين المعرفة والمقتطف ، الذي تنتهز هذه الفرصة ، لشيء بذكره المحرر

* *

يا طائر الروض . حي عنى شاعرا سما منه الخيال وعذب الأنشاد . حيه
فأن بينكما شبها ساميا جميلا ...

كلا كما منشد . في إنشاده يتحاذى الطرب والألم ، ويتقابل النور بالظلام
وأى قيمة للحياة لو انفرد فيها الطرب عن الألم ؟

بل كيف ندرك الوجود لولا اختلاف مواقع الظل والنور ..

مأشجاك منشدا في الروض سحرا

وما أروع المعاني تنقاد صاغرة بين أنامله

* *

ألا جيش جيوشك يا أميرالروض من بلابل وشحارير ، واجمع معدائك
من ألحان وأنغام ، وضم تحت لوائك جنود الطبيعة بأسرها من غصن مياس

وجداول سلسال، وزهر فواح العبير .

ضم تحت لوائك يا ابن الطبيعة هذه الجنود وقفوا أمام الشاعر وقفة
التخشع والاحترام ، وحيوه تحية الأكرام والأجلال ؛ فهو مثلكم من الطبيعة
منشأه ، وإليها مرجعه ، وبها حياته ، ومنها مستمد سفره ووحيه . بل هو يسمو
عليكم بما يساوره من توق عميق لتفهم معنى الحياة وإدراك غاية الوجود
باطائر الروض حيه ...

حتى غنى شاعرا سما منه الخيال وعذب الأنشاد

حيه فأن بينكما شبا ساميا جميلا

فالحياة قصيدة أجاد نظم آياتها . ويخطيء من يقول إن الظهور مقياس
النجاح ، والشهرة ميزان الأجداد

إن من عظيم الأعمال ما يبقى مهملا في زوايا النسيان ، تنسج عليه عناكب
الاهمال نسيجاً يواريه عن الأبصار ، وتسحب عليه الأيام والسنون ذبول العفاء
ولكن العظمة هناك بكل ما فيها من جوهر وحقيقة . هي هناك والأبدية
تعلم ذلك وكفى ...

لقد نظم قصيدة الحياة أعمالاً تخفي حقيقتها عن عين الناظر إلى ظواهر
الأمور ، المأخوذ بيهرجتها وزخرفها
نعم نظمها أعمالاً تسح في سكون الليل بألف لسان ، وتنطق في معرض
الحوادث بآيات الحمد والثناء
وهاهو قد بلغ إلى بيت القصيدة في الحياة .

أجل ... أجل ... ها هو قد بلغ إلى بيت القصيدة فنظمه ، بعد أن وقف
أمامه مدة غير قصيرة خاشعاً متبهاً

يريد الأجداد في النظم والأبداع في الاختيار ...

يريد أن يتخير المعنى النبيل واللفظ السري ...

هاهو قد وفق . . . إلى ما يريد

ما أروع المعنى !!!

ما أفخم المبنى !!!

إنه بيت القصيد العظيم

هنئه بالقران

هنئه ياطائر الروض .

إن بينكما شبها ساميا جميلا

كلا كما منشد

فما أشجى نغماتك في الروض سحرا

وما أروع المعاني والقوافي تنقاد صاغرة بين أنامله

فؤاد صروف

ثم الحب

مختارة من شعر العقاد

ومنية القلب من صفو ومن جذل	شقيقة الحب من أسلافه الأول
به ولا تنكرى تسيحة الغزل	لا تظلى الحب حقا أنت صائلة
من الخلود ؟ فما أغلاه من بدل	ما الحب ؟ ما الحب إلا أنه بدل
نالوه من أبد باق ومن أزل	تزهى به حين يزهى الخالدون بما
قالوا لنا حسبكم بالحب من أمل	داموا ، فلما تقاضينا الدوام لنا
ولا نحب ؟ لهذا أبين الفشل	أنشترى الحب بالدنيا وما رحبت
حظ السماء - أطل وأهبطلى وصلى	يانظرة منك عن قرب أبيع بها
إن الليالي لا تمشي علي مهل	صلى ولا تمهلي بخلا ولا سرفا